اسم المادة الدراسية : الأدب العباسي (النثر).

اسم المادة باللغة الانكليزية : Abbasid Literature and prose

(المحاضرة الحادية عشرة)

عنوان المحاضرة : المقامة.

التدريسي ولقبه العلمي : أ.د. محمد عويد محمد الساير

المرحلة الدراسية : الثالثة .

النثر في العصر العباسي

فنون النثر العباسي(القصة , الرسالة , المقامة , الخطابة)

المقامة :

والمَقامُ والمَقَامَة: الْمَجْلِسُ, ومَقَامَات النَّاسِ: مَجالِسُهم وهي نوع من القصص الأدبية القصيرة التي تعتمد على الخيال في تأليف حوادثها ، وترمي إلى غاية مثل تعليم اللغة ، وسرد الموعظة ، ووصف الأشياء ونقد الأدب ، والعناية بالعبارات الجزلة البديعة ، واشتقاقها من المقام أي مكان القيام ، وكل ذلك في الخطب والتكلم في المحافل ثم قيل لما يقال فيها من خطبة أو موعظة مقامة .

وقد ترقى هذا الفن على يد بديع الزمان الهمذاني "٣٩٥هـ" إذ أنشأ مقاماته ونحلها أبا الفتح الإسكندري على لسان عيسى بن هشام ، ثم تبعه الحريري "٥١٦هـ" فأنشأ خمسين مقامة نحلها أبا زيد السروجي على لسان الحارث بن همام ثم تبعهما فيها الأدباء على مر العصور كالسيوطي ، وابن الجوزي ، والقلقشندي ، وغيرهم كثير، وحتى أطلقها المعاصرون على مقالات فكاهية عامية نشرتها ولا تزال تنشرها بعض الصحف الأسبوعية في النقد والفكاهة.

كتاب المقامات :

كتب بديع الزمان الهمذاني مقاماته , وهي قصص كان يرويها لجماعات مختلفة وقد أوتي من الذكاء الفكاهة , وكانت عقول أهل الشرق الأدنى في ذلك الوقت تتأثر بما يصل إليها عن طريق الأذن ، شأنهم في هذا شأن جميع الناس قبل اختراع الطباعة، وكان الأدب عند معظم المسلمين لا يعدو أن يكون قصيدة تنشد أو قصة تروى؛ وكانت القصائد تُكتب لكي تُقرأ بصوتٍ عالٍ أو تُغنى، وكان كل شخص في بلاد الإسلام من الخليفة إلى الفلاح يطرب لسماعها , وقلما كان هناك شخص لا يقرض الشعر, وكان من ضروب التسلية العامة لدى الطبقات المتعلمة أن يكمل شخص بيتاً من الشعر بدأه غيره ، أو يتم مقطوعة بدأها زميله ، أو ينافس مناظراً له في ارتجال مقطوعة غنائية أو نكتة شعرية , وكان الشعراء ينافس بعضهم بعضاً في ابتداع ضروب معقدة من الأوزان والقوافي ، وكان كثيرون منهم يقفون أواسط الأبيات الشعرية وأواخرها.

كتب البديع مقاماته وقد زادت عن الاربعمائة مقامة كما نقل الاولون الاّ أن جلها ضاع فلم يصل الينا سوى نيف وخمسين مقامة وهي على قلها غزيرة بما فيها من نظم ونثر جمع فيه رصانة البوادي وصنعة الحواضر والحكم والفكاهة , تناولها الدارسون بالشرح والتحليل وكان الشيخ محمد عبدة اول من شرحها , ثم الدكتور محمد محي الدين عبد الحميد , وكتب طلاب الدراسات فيها الرسائل والاطاريح والبحوث.

ميزات المقامات عند الهمذاني :

١- أنها تدور في الغالب على حادث عادي واحد يتكرر فيها ، فالبطل كأبي الفتح الإسكندري , يبدو للراوي متنكرًا ثم يكون بينهما في حوار في موضوع ما، وأخيرًا يعرفه الراوي، فكأن السر هو عرفان البطل بعد ما كان متنكرًا مجهولًا.

٢- وتتناول مسائل منوعة من النقد الأدبي ؛ والاجتماعي والديني ، والخلقي ، ثم العظات ، والفكاهات ، والأوصاف ، والحكايات التي تصور كثيرًا من خواص البيئات التي أنشئت فيها كالمقامة القريضية والعراقية والأسدية .

وعباراتها تقوم على الصنعة البديعية من سجع وجناس ، وازدواج وطباق ومبالغة ، واستعارات على اختلاف يعد ذلك في الإغراب اللغوي ، ودرجة التكلف ، فلا شك أنه كان متكلفًا ومبالغاً .

٤- يختلف الأسلوب بعد ذلك بين الوصف ، والقصص ، والحوار، فيه المديح والهجاء ، والجد والمجون ، وهو -على صنعته- مختلف بين الرقة واللين والجزالة والقوة، وكثيرًا ما تجد النوعين في مقامة واحدة.

٥- تجمع المقامات إلى هذا النثر الجزل البديعي قطفًا من نظم الرجز وغيره ، وليس المنظوم هذا في روعة الشعر الممتاز الذي نجده عند البحتري والمتنبي مثلًا ، وقد عرفت طبعه الصناعي ووقوفه عند غرائب المنثور.

وقد يظن الناس أن المقامات من باب القصة كما يعرفها الأدب الحديث ، والحق أن المقامات لا تثبت لقصة من كل ناحية ، نعم فيها الحكاية ، والحوار والوصف والمغزى النقدي أو الوعظي ،

ولكنها تنقصها أشياء أخرى تبعدها عن طبيعة القصة ، من ذلك عدم التنويع فيها فالأشخاص لا يتغيرون ، والحادثة واحدة والحرص على المال سائد فيها .

ومن ذلك التجافي عن التحليل النفسي أو عرض المشاكل وعلاجها، أو الابتكار في تصوير المواهب والأشخاص .

ومن ذلك عدم استكمالها عنصري الحياة – الرجل والمرأة معًا – بأسلوب يبعث المشاكل أو يثير العواطف أو يدرس المسائل الاجتماعية , على أن المواعظ ترد فيهم صريحة مباشرة مقصودة لذاتها, وفوق ذلك فإن أسلوبها في صنعته وغرابته ليس أسلوب الرواية أو القصة التي تعنى بالموضوعات والأفكار التي تهم القراء وحسبها أنها من هذه الناحية مدرسة لغوية أدبية ، وليس من اللازم أن نورد هنا أمثلة للمقامات، ونعرض لها بالشرح والتحليل، فهي مشهورة ذائعة، على أن المقام لا يتسع هنا لمثل ذلك .

المصادر والمراجع :

- **تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الاول : د. شوقي ضيف ، دار المعارف – الاسكندرية ، ١٩٨٦.**
- **تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الثاني : د. شوقي ضيف ، دار المعارف – الاسكندرية ، ١٩٨٦.**
- **الادب العربي في العصر العباسي : د. ناظم رشيد ، دار الكتب الوطنية – العراق ، ١٩٩٠.**
- **تاريخ الادب العربي : كارل بروكلمان ، نقله الى العربية : عبد الحليم النجار ، دار المعارف – الاسكندرية ، (د.ت.)**

- تاريخ الأدب العربي : د.عمر فروخ ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٩٨١.
- الجاحظ : د.طه الحاجري ، القاهرة ، ١٩٧٨.
- كتب أبي حيان التوحيدي .
- كتب ابن المقفع .
- مقامات بديع الزمان الهمذاني.
- مقامات الحريري.
- كتب فن المقامات قديماً وحديثاً.
- كتب الرسائل وفنونها.
- كتب الخطب وفنونها.